علوم القرآن وإرهاصات التَّأسيس لدرس العتبات

The sciences of the Qur'an and the precursors of the foundation for the study of thresholds

1 د . رابح بوصبع*
المركز الجامعي بآفلو ، (الجزائر)، r.bousbaa@cu-aflou.edu.dz

تاريخ الارسال2023/02/01 تاريخ القبول 2023/03/06 تاريخ النشر2023/06/10

ملخص:

ما تزال مباحث إحياء التُّراث وبعثه ، وإظهار ما فيه من مظاهر البقاء والمقاومة العلميَّة متواصلة ، لاحتوائه على أساسات بعض الاتِّجاهات النَّقديَّة والبلاغيَّة الحديثة ، وقد انبثقت القراءات التَّقويليَّة للتُّراث والتي ارتكزت في توجُّهها على مرتكزات تُراثيَّة يتوجَّب إحياؤها ومساءلتها دون الارتماء في أحضان الغرب وتبنِّي مقولاته التي ولدت في محاضن فلسفيَّة وثقافيَّة مباينة لما عليه الثَّقافة العربيَّة وأنَّ أيَّة نهضة تُبنى على سابق لها يضمن لها سيرورتها وديمومتها وتجذُّرها ، وعلى ضوء هذا كلِّه يأتي هذا المقال ليبحث موضوع : علوم القرآن وإرهاصات التَّأسيس لدرس العتبات ، وتبحث في إشكالات القراءة ، وما ساهمت به علوم القرآن في التَّأسيس لدرس العتبات .

الكلمات المفتاحية: علوم القرآن ، القراءة ، التّأويل ، العتبات ، التراث والحداثة .

Abstract:

. The discussions of the revival and resurrection of the heritage, and the manifestations of its survival and scientific resistance, are still continuing, because it contains the foundations of some modern critical and rhetorical trends. In philosophical and cultural incubators different from what the Arab culture is upon, and that any renaissance is built on a precedent of it that guarantees its progress, permanence, and roots, and in the light of all this, this article comes to discuss the topic: Qur'anic sciences and the foundational precursors for the threshold study, and it discusses the problems of reading, and what the Qur'anic sciences contributed to in Foundation for the study of thresholds.

Keywords: Quran sciences, reading, interpretation, thresholds, heritage and modernity.

* د . رابح بوصبع .

مقدِّمة :

ما تزال مباحث إحياء التُّراث وبعثه ، وإظهار ما فيه من مظاهر البقاء والمقاومة العلميَّة متواصلة ، لاحتوائه على أساسات بعض الاتِّجاهات النَّقديَّة والبلاغيَّة الحديثة حيث « تسارعت خُطى تحديث التُّراث النَّقدي بفعل استشراء مناهج النَّقد الغربي التي خلقت الوعي بلزوم استبدال مباضع الفحص والاشتغال النَّقدي والبلاغي القديمة بأخرى جديدة وقد عثر هذا الوعي على ضالَّته المنشودة في ظلّ المناهج والاتِّجاهات اللسانيَّة النَّقديَّة الحديثة »[1].

ومنها انبثقت القراءات التَّقويليَّة للتُّراث والتي ارتكزت في توجُّهها على مرتكزات تُراثيَّة يتوجَّب إحياؤها ومساءلتها دون الارتماء في أحضان الغرب وتبنِّي مقولاته التي ولدت في محاضن فلسفيَّة وثقافيَّة مباينة لما عليه الثَّقافة العربيَّة وأنَّ أيَّة نهضة تُبنى على سابق لها يضمن لها سيرورتها وديمومتها وتجذُّرها ، يقول " عبد السَّلام المسدِّي " : « إنَّ قراءة الماضي هي التَّأسيس المغذِّي لسيرورة المستقبل » [2] . لأنَّ مسوِّغ القراءة هو « بعث الجديد عبر إحياء المكتسب ، والماضي ما هو إلاَّ موجود لغوي قابل للتَّفكيك » [3] .

فقراءة التُّراث بأدوات حديثة هي قراءة تُريد استيلاد الجديد الذي يُحيي ديمومة وُجود ما مضى وبعثه بلغة وإرساليَّة تُناسب التَّطوُّر الحاصل ، « فكما أنَّ الرِّسالة اللسانيَّة عند بثِّها قد تُصادِف أكثر من متقبِّل واحد فيفكِّكها كلٌّ حسب أنماط جداوله اللغويَّة ، فتعدُّد القراءة آنيّاً للرِّسالة الواحدة حسب تعدُّد المتلقِّين ، فكذلك تعدُّد القراءة " **زمانيّاً** " بتعاقُب المتلقِّين للرِّسالة الواحدة والمفكِّكين لبنائها من خلال محور الزَّمن والتَّاريخ ، وهكذا نتبيَّن الشَّرعيَّة لمقولة القراءة والاستعادة طالما جاز تعدُّد المتقبِّلين للرِّسالة الواحدة » [4] . ولكنَّ هذه القراءة لا تنطق أبكماً ولا تُسمع أصمّاً ولا تبعثُ مواتاً ، إنَّما تتوخَّى الموضوعيَّة العلميَّة من دون " شوفينيَّة " علميَّة منغلقة، وأن لا تقوِّل القوم ما لم يقولوا .

ومن هذه المقدِّمة كانت الوجهة إلى التُّراث وبحث ما أسّس له أو تقاطع معه في مفردات الدَّرس النَّقدي الحديث وكانت الوجهة إلى علوم القرآن .

إنَّ ضرورة الوعي بالواقع التَّاريخي للنَّصّ الدِّيني الإسلامي ، متمثِّلاً في نصّ القرآن الكريم يملي اهتماماً متميِّزاً لإعادة بعث ما أنجز حوله من بُحوث مرتبطة بالسِّياقات المختلفة للنَّصّ بحثاً عن إعجازه ، ودلالته ، وجماليَّاته ، وبلاغته ، وتشريعه . فلا غرابة أن نجد أنَّ أكثر الأمم اهتماماً بنصِّها هي الأمَّة الإسلاميَّة . باعتبار أنَّ هذا النَّصّ هو الفيصل بين جاهليَّتها وإيمانها ، وتخلُّفها ورُقيِّها ، وأنَّ هذا النَّصّ لم يبقَ منغلقاً في تاريخيَّة مميتة تأتي عليه مع عاديات الليالي ، بل ظلَّ نصّاً يستجيب بديناميَّته لجميع الأزمنة ، مسايراً للتَّطوُّر الفكري والحضاري للإنسان ، وهو الذي جاء صانعاً للإنسان الجديد .

والمتتبِّع – ودون كبير عناء – يُدرك الجهد المبذول في مقاربة النَّصّ وفهمه ، وتحقيق السِّياقات والمناسبات التي أنزل فيها ، محاولة في ضبط معناه وإدراك كُنهِهِ ومُنتهاه ، فجاء التُّراث مكتنزاً لكثير من العلوم التي تمحورت حول النَّصّ.

فإنَّ أوَّل العلوم ولادةً بعد التَّلقِّي من الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم الذي كان مفسِّراً ومبيِّناً لمضامينه لأوامره ونواهيه وشارحاً لما أشكل فهمه ، والذي كان نهى عن تدوين السُّنَّة خشية اللبس ، والتَّداخُل بين نصَّين (القرآن والسنَّة) وما يترتَّب عن ذلك من امتزاج واختلال في العقائد والأحكام والتَّشريعات ، فكان الاهتمام بتدوينه وضبطِه في السُّطور والصُّدور أوَّليَّة فاقت كلَّ الأوَّليَّات ، ولمكانة هذا النَّصّ المهيمن والحاكم ظلَّت الأنفُس توَّاقة إلى معرفة مضامينه من حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأخلاقه وغيرها من المواضيع التي جاء الكتاب طافحاً بها كإخباره بماضي الأمم السَّابقة ومصيرها في القصص ، وإخباره بالأنباء اللاحقة والمستشرفة ، ولذلك بداية نشأت حول هذا الكتاب مجموعة من العلوم لم تكُن تنتظم تحت عنوان واضح المعالم ، شامل المباحث وإنَّما كانت مواضيع متفرِّقات ومتعدِّدات في جوانب منها ثمَّ ما لبثت أن استوت واستقامت على منهج وتميَّزت عن غيرها من العلوم الأخرى كالفقه وأصول الفقه ، وغيرهما من العلوم . وجاء عنوانها علوم القرآن . فما هي علوم القرآن ؟

علوم القرآن :

إنَّ التَّعريف تركيب إضافي بين كلمتين ، وجمعهما يُحدَّد المعنى الدَّاخل للاختصاص وحادّاً للحدود .

وللتَّمييز وجب تعريف جُزأي التَّركيب :

فـ " علوم " جمع علم ، وقد اختلفت عبارات العلماء لتنوُّع اتِّجاهات العلماء الذين عرَّفوا العلم – في مدلوله – بين من عرَّفه بأصل وضعه اللغوي ، أو بين كونه مبحثاً من مباحث أصول الفقه أو مفرداً في معجم خاصّ أو عام ، وبين كونه لا يعرف لعسره أو لضرورته [5] . ولقد عرَّفه صاحب " مناهل العرفان في علوم القرآن " بأنَّه « يُطلق العلم على المسائل المضبوطة بجهةٍ واحدة موضوعاً وغايةً » [6] .

أمَّا لفظة القرآن على اختلافٍ في الدَّلالة اللغويَّة وتحقيق الهمز من عدمه فإنَّ التَّعريف الاصطلاحي هو الفيصل في ذلك ، فقد عرَّفه بعض العلماء بأنَّه : « اللفظ المنزل على النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم المنقول عنه بالتَّواتُر المتعبَّد بتلاوته » [7] . كما توسَّع البعض الآخر فقال : « هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السَّلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتَّواتُر المتعبَّد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، والمختوم بسورة النَّاس » [8] .

وعليه يتَّضح من مسمَّى علوم القرآن بداية كانت هي المباحث التي تناولت جانباً من جوانب القرآن الكريم شرحاً وتوضيحاً ، خدمةً للقرآن الكريم وإنارة لبعض الجوانب التي تُسهم في توضيح مُشكله ومتشابهه ، ونظائره ، وأسباب النُّزول ، والنَّاسخ والمنسوخ ، ومجموعة أخرى من المباحث يجدُر أن نذكُر هنا بعضها من البدايات الأولى.

01 – كتاب المقطوع والموصول ، لعبد الله بن عامر اليحصبي .

02 – كتاب النَّاسخ والمنسوخ ، لهمام بن يحي .

03 – تنزيل القرآن بمكَّة والمدينة ، لمحمَّد بن شهاب الزُّهري .

04 – كتاب النَّاسخ والمنسوخ ، لمحمَّد بن شهاب الزُّهري .

05 – الوُجوه والنَّظائر ، لمقاتل بن سُليمان .

06 – متشابه القرآن ، لمقاتل بن سُليمان .

07 – معاني القرآن ، للكسائي .

08 – مشكل القرآن ، لقُطرب .

09 – أسباب النُّزول ، لعليّ بن المديني .

وكانت هذه المباحث والاجتهادات منفصلة لم يجمعها مؤلَّف واحد ، ولم تستوِ على منهجٍ أو فكرةٍ موحَّدة . وظلَّلت المباحث تترى وتتلاحق في إعجاز القرآن خاصَّة فتعدَّدت مباحثه ، وكان أوَّلُ بحثٍ يُمكن أن يُطلق عليه أنَّه العنوان الوفيّ لمضامينه ، وأنَّه حجر الأسّ في العلم في القرن الثَّامن كتاب الزَّركشي " البرهان في علوم القرآن " ثمَّ جلال الدِّين البلقيني في كتابه " مواقع العلوم من مواقع النُّجوم " ، ثمَّ جلال الدِّين السُّيوطي في القرن العاشر الهجري في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " وقد عَدَّ كلّ منهماً أنواعاً من العلوم المتعلِّقة بالقرآن الكريم .

الاسم :	النَّوع :
الزَّركشي (ت 794 هـ) .	47 نوعاً [9] .
السُّيوطي (ت 911) هـ .	80 نوعاً [10] .

وهذه مجموع الأنواع التي أحصوها علوماً للقرآن مع اختلاف في التَّوسعة والحصر عندهم .

وتوالت بعد ذلك مراحل التَّأليف والتَّدقيق بعد أن تمَّ تجاوُز مرحلة التَّثبيت والتَّأسيس فتناول صاحب " مباحث في علوم القرآن " في الفصل الأوَّل من مبحثه " أسماء القرآن وموارد اشتقاقها " وهو مبحث يتناول أسماء القرآن يقول فيه : « وفي تسميته بالكتاب إشارة إلى جهة في السُّطور لأنَّ الكتاب جمع للحروف ورسمٌ للألفاظ كما أنَّ تسميته بالقرآن إيماءةٌ إلى حفظه في الصُّدور لأنَّ القرآن مصدر القراءة (...) إذ لم ينقل لجميع الكتب بالكتابة وحدها ولا بالحفظ وحده بل وافقت كتابته تواتر إسناده » [11] .

وهذا مبحثٌ يُحيل إلى العنونة في الدُّرس الحديث الذي في العقود الأخيرة اهتمَّ به وأصبح يُشكِّل علماً يُسمَّى : " La titrologie "[12] (علم العنونة) ومنها نُدرك الوعي الثَّقافي والحضاري والحسّ البلاغي عند المشتغلين بعلوم القرآن والمفسِّرين فأدركوا الأبعاد التَّداوليَّة والوظيفيَّة التي يمكن أن يؤدِّيها العنوان ، وهذا يعود إلى ما أسَّسه القرآن الكريم في هذا المعنى فالأمَّة العربيَّة كغيرها من الأمم السَّالفة ، كالفراعنة واليونان والرُّومان ، « فهو بذلك ما كانت عليه أسماء الكتب والمؤلَّفات والقصائد لدى الأمم الأخرى » [13] . وهذا التَّوجُّه في التَّدوين ناتج عن التَّبويب والتَّنظيم في القرآن الكريم . « لقد كان القرآن الكريم نقطة تحوُّل بارزة في العديد من الجوانب العلميَّة كان من بينها أنَّه سبب مهمّ في تطوُّر العنوان العربي وطبعه بطوابع إسلاميَّة خاصَّة » [14] . وكما نعلم أنَّ علم العنونة في الدَّرس النَّقدي الحديث برع في إيجاد وظائف متعدِّدة ومتنوِّعة في العنوان فذكروا مجموعة من الوظائف . فذكر "

Seo Hock " الوظائف المقاليَّ للعنوان : الإخباريَّة ، الاستقراطيَّة ، البنويَّة ، التَّعاقديَّة ، الإقناعيَّة ، الاستشاريَّة.

وذكر صاحب كتاب " عتبات " (Seuils) أربع وظائف للعنوان :

الوظيفة التَّعيينيَّة .

الوظيفة الوصفيَّة .

الوظيفة الإيحائيَّة .

الوظيفة الإغرائيَّة .

وزاد " Henri Mitterand " الوظيفة التَّحريضيَّة والإيديولوجيَّة .

وأضاف " Charles Grivel " الوظيفة الإشاريَّة والإشهاريَّة .

وبذلك يكون استفاد علم العنونة ممَّا وفَّرته مباحث اللسانيَّات ، والسِّيمياء وغيرهما من العلوم من تطوير جهازه ومفرداته ، مستفيداً من المدّ والانفجار المعرفي ، إلاَّ أنَّ سبق التَّأسيس الفضل فيه لعلوم القرآن .

أسماء السُّور أو العنونة الفرعيَّة :

أمَّا عناوين السُّور وأسماؤها والتي تعدُّ من العنونة الفرعيَّة والتي خصَّص لها صاحب " العتبات " جزءاً من مباحثه في العنوان تحت عنوان " Les sous titres " فإنَّها في بدايتها كانت من المحدثات التي كرهها العلماء ، ثمَّ انتهوا إلى إباحتها ، خشية أن يختلط بالقرآن شيءٌ خارجٌ عنه ولذلك أثارت حفيظة العلماء بداية لأنَّ بعضهم كان يعتقد أنَّ هذه الأمور ليست توقيفيَّة بل للصَّحابة فيها نصيبٌ غير قليل من الاجتهاد [15] .

وعندما تهيَّأ للنَّاس أن يعرفوا أهمِّيَّة أسماء السُّور وعناوينها هدأ الخلاف ، وبعدها « أصبحوا يتفنَّنون في تنميقها وتهذيبها واعتقدوا أنَّها جزء لا يتجزَّأ من الوحي القرآني » [16] .

وفي أسماء السُّور وعناوينها وتعدُّد الأسماء فيها ، يقول " الزَّركشي " : « ينبغي النَّظر في وجه اختصاص كلّ سورة بما سمِّيت به ولا شكَّ أنَّ العرب تُراعي في الكثير من المسمَّيات أخذ أسمائها من نادرٍ أو مستغرب ما يكون في الشَّيء من خلق أو صفةٍ تخصُّه ، ويُسمُّون الجملة من الكلام أو القصيدة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سُور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بها لقرينة ذكر قصَّة البقرة المذكورة فيها ، وسُمِّيت سورة النِّساء بهذا الاسم بما تردَّد فيها من كثير من أحكام النِّساء ، وتسمية سورة الأنعام بما ورد فيها من تفصيل أحوالها » [17] .

فورود حادثة في سورة من السُّور كان داعياً لعنونة هذه السُّورة بتلك الحادثة ، كما حصل في سورة المائدة التي وُسمت بهذا الاسم لتطرُّقها لموضوع نزول المائدة من السَّماء في قوله تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة : 114] .

يوازي ذلك مبحث العنوان في النَّقد الحديث الذي اعتمد في توظيفه على العمليَّة التَّواصُليَّة وفق الخطَّاطة التي

اعتمدها ياكبسون في وظائف اللغة ليتكشَّف من خلالها عناصر التَّواصُل المتمثِّلة في المرسل والرِّسالة والمرسل إليه ، وبالاشتغال على المناصّ الذي تعدُّ العنونة جزءاً أساسيّاً فيه لتصبح العمليَّة كالآتي :

المرسل	الرِّسالة	المرسل إليه
المعنونِ	العنوان	المعنوَن له
الله	القرآن (سوره)	جمهور المتلقِّين

واعتمدنا مصطلح الجمهور لأنَّه مفهومٌ أوسع من القرَّاء ، ولأنَّ النَّصّ يتوجَّه للقارئ ، والعنوان يتوجَّه للجمهور [18] . لأنَّ العنوان يُخاطَب به بصريّاً وإشهاريّاً الكثير من النَّاس فيتلقَّونه لينقلوه بدورهم إلى الآخرين ، وبذلك يُسهمون في دورته التَّواصُليَّة التَّداوليَّة وإن لم تتمَّ قراءته .

ومن بين مباحث علوم القرآن مبحثٌ اختصَّ بفواتح السُّور القرآنيَّة ، أو ما يُسمَّى في الدَّرس النَّقدي الحديث " البدايات " (L'incipit) .

اهتمَّ الباحثون بالحروف المقطَّعة في بدايات سور القرآن وقد أحصوا 29 سورة تبدأ بهذه الحروف ، وهذه البدايات منها ما جاء بسيطاً من حرف ثمَّ من حرفين أو ثلاثة أحرف ثمَّ من أربعة أحرف وسورة مريم المفتتحة بخمسة أحرف (كهيعص) ، وقالوا إنَّها جاءت على ثلاثة عشر شكلاً ، وأنَّ أكثر الحروف وروداً فيها الألف واللام ثمَّ الميم ثمَّ الحاء ثمَّ الرَّاء ثمَّ السِّين ثمَّ الطَّاء ثمَّ الصَّاد ثمَّ الهاء والياء والعين والقاف وأخيراً الكاف والنُّون .

وقد اختلف المفسِّرون في دلالتها ، فمن قائلٍ إنَّها للتَّنبيه على عادة العرب النِّداء قبل الخطاب لشدّ انتباه المتلقِّي وتوجيهه ، ومن متوقِّفٍ من أنَّها سرٌّ احتفظ به الله عنده ، فلا نتعسَّف في إيجاد تحليل أو تعليل يكون تقوُّلاً لا أساس له فيما ذهب آخرون إلى استنتاج بعض الأرقام والتَّواريخ وتفسير بعض الأحداث والمناسبات بها كالصُّوفيَّة في تفسيراتهم الباطنيَّة لهم آراء أبعدُ شطحاً ، وأغرب لفظاً وأغمضُ معنىً ، ولا نرى أدلَّ على ذلك من قول الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي في " الفتوحات المكِّيَّة " : « اعلم أنَّ مبادئ السُّور المجهولة لا يهمّ حقيقتها إلاَّ أهل الصُّور المعقولة فجعلها تبارك وتعالى تسعاً وعشرين سورة ، وهو كمال الصُّورة (والقمر قدَّرناه منازل) والتَّاسع والعشرين القُطب الذي به قوام الفلك وهو علَّة وُجود سورة آل عمران (آلم الله) ولولا ذلك لما ثبتت الثَّمانية والعشرون » [19] .

ولم ينتهِ ذلك عند المسلمين بل تعدَّاه إلى المستشرقين الذين أدلوا بدلوهم في القضيَّة كالمستشرق " Sprenger " والمستشرق "Loth " اللذان قالا إنَّ جملة الحروف المقطَّعة هي الحروف البارزة في قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ وذهب البعض الآخر من المستشرقين مذهباً فيه زور وبهتان حين قال " Noldeke " في أنَّ أوائل السُّور دخيلة على النَّصّ القرآني ، وتعدَّدت القراءات والتَّأويلات لهاته الفواتح ، وهذا دليل على أنَّ بدايات النُّصوص لها وظيفتها ومكانتها في تلقِّي النَّصّ وتداوله ، وهو مبحث غزير الفائدة

يدلُّ على الاهتمام المبكِّر والوعي بتداول النُّصوص ، وفهم تركيبتها وتكوينها والوقوف على معانيها وتوضيحاً لها ، في حين نجد أنَّ الدَّرس النَّقدي الحديث بما توفَّر له من إمكانات في شتَّى العلوم والمباحث من وسائل تناول قضيَّة البدايات في النُّصوص تارةً في علم النَّصّ وتارةً أخرى في البدايات السَّرديَّة ، وكلُّها تشي بالاهتمام المولى للمكوِّن النَّصِّي . ففي الدَّرس السَّردي تعتبر بداية النَّصّ الأدبي من أكثر أجزائه ومفاصله أهمِّيَّةً وإثارةً للانتباه لأنَّها منطلق الاتِّصال الحقيقي بين النَّصّ ومؤلِّفه من جهة ، ومن جهةٍ أخرى بين قارئه ، فالفاتحة فاصلة واصلة ، وهي كذلك معبر من فضاء خطابي واسع إلى فضاء خطابي محدَّد ، « فالنَّصّ يحتاج منذ الفاتحة إلى الإقناع بقيمته باعتباره كلاماً جديداً وإن كانت الوشائج بالسَّابق وثيقة وفي ضوء الوصل والفصل تتباين الفواتح تبايُن الأجناس في الشَّفوي والمكتوب » [20] . فمن الأعمال السَّرديَّة الفواتح أو البدايات ، هي ميثاق قراءة بين المبدع والمتلقِّي ، كأن تقول : " يُحكى أنَّ " ، و" حدَّثنا فلانٌ قال " ، " كان يا مكان " ويتميُّز كلّ جنس أدبي ببدايته أو فاتحته يُعلن المبدع فيه عن مشروعه الكتابي ، كالسِّيرة والسِّيرة الذَّاتيَّة ، والرِّحلة .

وقد حدَّدت " Andréa Del Lungo " [21] مجموعة من الوظائف للبداية الرِّوائيَّة .

ابتداء النَّصّ (الوظيفة التَّقنينيَّة) .

إثارة اهتمام القارئ (الوظيفة الإغرائيَّة) .

إخراج التَّخييل (الوظيفة الإخباريَّة) .

انطلاق القصَّة (الوظيفة الدراميَّة) .

كما أورد صاحب " هويَّة العلامات " [22] أنواعاً مختلفةً للبدايات في النَّصّ السَّردي .

البداية العاديَّة .

البداية المثيرة .

البداية الغامضة .

بداية وسطيَّة .

بداية قبليَّة .

وهي تنويعات يعتمدها المبدعون ابتغاء أداء الوظائف المتوخَّاة في خطاب البداية بتداوليَّته .

وهذه النَّماذج المذكورة تمكِّننا من الوقوف على البدايات والاهتمامات ، وكيف استفاد اللاحق من التَّأسيس والسَّبق .

خاتمة :

حتَّى لا نغمط التُّراث حقَّه ونعلي أمره وشأنه ، ونعتبره رافداً قويّاً يغذِّي حاضرنا ، فإنَّنا بالمقابل لا نرتمي في أحضان الغرب نتشرَّب مقولاته وأفكاره التي ولدت في محاضن تختلف عنَّا فكريّاً وعقديّاً وثقافيّاً ، وأن لا يحدُث لنا مثلمَّا تنبَّأ طه حُسين عن عقليَّة العالم العربي أنَّها : « أقربُ إلى الغربيَّة منها إلى الشَّرقيَّة ، وهي كلَّما مضى عليها الزَّمن جرت في التَّغيير وأسرعت في الاتِّصال بأهل الغرب » [23] . ولكن يجب تعزيز الانتماء والتَّشبُّث بالتُّراث ليس في انغلاقيَّة مميتة بل في تفتُّح نُثمِّن به الموروث ونُعلي شأن التَّوفيقات ومواطن السَّبق من دون غلوّ كما نُساير ما يستجدُّ عند الآخر فنأخُذ من أدواته ما يجعلنا أكثر قرباً لفهم نُصوصنا وتحليلها ، وقد مرَّ معنا في البحث أنَّ السَّبق في التَّأسيس لدرس العتبات النَّصيَّة الذي كانت بدايته في ثمانينات القرن الماضي بمؤلَّفات مختصَّة وبنظريَّات متعدِّدة ، كان لعلوم القرآن التي شكَّلت الإرهاصات الأولى لهذه العلوم ، إلاَّ أنَّه كان يعوزُها الجانب التَّنظيري والاستواء في مباحث ممنهجة تُشكِّل جهازاً نظريّاً متكاملاً .

قائمة المصادر والمراجع :

01 – حسين ، (طه –) : **في الشِّعر الجاهلي** ، دار الكتب العلميَّة المصريَّة ، القاهرة ، مصر ، الطَّبعة الأولى ، 1926 م .

02 – حيدر ، (حازم سعيد –) : **علوم القرآن بين البرهان والإتقان** ، دار الزَّمان للنَّشر والإشهار ، المدينة المنوَّرة ، السَّعوديَّة ، الطَّبعة الثَّانية .

03 – جينات ، (جيرار –) : **عتبات** ، دار عينات ، 1987 م .

04 – خليفي ، (شعيب –) : **هويَّة العلامات** ، دار الثَّقافة ، الدَّار البيضاء ، المغرب ، الطَّبعة الأولى ، 2005 م .

05 – رحيم ، (عبد القادر رحيم –) : **علم العنونة** ، دار التَّكوين ، سوريا ، الطَّبعة الأولى ، 2010 م .

06 – الزَّركشي ، (بدر الدِّين –) : **البرهان في علوم القرآن** ، دار الحديث ، مصر ، طبعة 2006 م .

07 – الزَّبدي ، (توفيق –) : **أثر اللسانيَّات في النَّقد الحديث** ، الدَّار العربيَّة للكتاب ، تونس ، الطَّبعة 01 ، 1984 م .

08 – السُّيوطي ، (جلال الدِّين –) : **الإتقان في علوم القرآن** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، د.ت ، د.ط .

09 – الصَّالح ، (صبحي –) : **مباحث في علوم القرآن** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطَّبعة الخامسة، 1968 م.

10 – عويس ، (محمَّد –) : **العنوان في الأدب العربي ، النَّشأة والتَّطوُّر** ، مكتبة الأنجلو مصريَّة ، القاهرة ، مصر ، الطَّبعة الأولى ، 1985 م .

11 – المسدِّي ، (عبد السَّلام –) : **التَّفكير اللساني في الحضارة العربيَّة** ، الدَّار العربيَّة للكتاب ، تونس ، الطَّبعة الأولى ، 1981 م.

12 – **معجم السَّرديَّات** ، تأليف جماعي ، إشراف : أحمد القاضي ، دار محمَّد علي ، تونس ، الطَّبعة الأولى ، 2010 م .

الهوامش

[1] – الزَّبدي ، (توفيق –) : ***أثر اللسانيَّات في النَّقد الحديث*** ، الدَّار العربيَّة للكتاب ، تونس ، الطَّبعة 01 ، 1984 م ، ص : 18 .

[2] – المسدِّي ، (عبد السَّلام –) : ***التَّفكير اللساني في الحضارة العربيَّة*** ، الدَّار العربيَّة للكتاب ، تونس ، الطَّبعة 01 ، 1981 م ، ص: 12 .

[3] – **نفس المرجع** ، ص : 12 .

[4] – المسدِّي ، (عبد السَّلام –) : **المرجع السَّابق** ، ص : 12 – 13 .

[5] – حيدر ، (حازم سعيد –) : **علوم القرآن بين البرهان والإتقان** ، دار الزَّمان للنَّشر والإشهار ، المدينة المنوَّرة ، السَّعوديَّة ، الطَّبعة الثَّانية ، ص : 17 .

[6] – **المرجع السَّابق** ، ص : 17 .

[7] – يُنظر : الزّرقاني : **مناهل العرفان في علوم القرآن** .

[8] – يُنظر : المرجع السَّابق .

[9] – الزَّركشي ، (بدر الدِّين –) : **البرهان في علوم القرآن** ، دار الحديث ، مصر ، طبعة 2006 م .

[10] – السُّيوطي ، (جلال الدِّين –) : **الإتقان في علوم القرآن** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، د . ت ، د . ط .

[11] – يُنظر : الصَّالح ، (صبحي –) : **مباحث في علوم القرآن** .

[12] – رحيم ، (عبد القادر رحيم –) : **علم العنونة** ، دار التَّكوين .

[13] – رحيم ، (عبد القادر رحيم –) : **علم العنونة** ، دار التَّكوين ، سوريا ، الطَّبعة الأولى ، 2010 م ، ص : 62 .

[14] – عويس ، (محمَّد –) : **العنوان في الأدب العربي ، النَّشأة والتَّطوُّر** ، مكتبة الأنجلو مصريَّة ، القاهرة ، مصر ، الطَّبعة الأولى ، 1985 م ، ص: 84 .

[15] – الصَّالح ، (صبحي –) : **مباحث في علوم القرآن** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطَّبعة الخامسة ، 1968 م ، ص : 97 .

[16] – **نفس المرجع** ، ص : 98 .

[17] – الزَّركشي ، (بدر الدِّين –) : **البرهان في علوم القرآن** ، مصدر سابق ، ص : 270 .

[18] – جينات ، (جيرار –) : **عتبات** ، دار عينات ، 1987 م ، ص : 79 .

[19] – الصَّالح ، (صبحي –) : **مباحث في علوم القرآن** ، مصدر سابق ، ص : 240 .

[20] – **معجم السَّرديَّات** ، تأليف جماعي ، إشراف : أحمد القاضي ، دار محمَّد علي ، تونس ، الطَّبعة الأولى ، 2010 م ، ص : 302 .

[21] – خليفي ، (شعيب –) : **هويَّة العلامات** ، دار الثَّقافة ، الدَّار البيضاء ، المغرب ، الطَّبعة الأولى ، 2005 م ، ص : 97 .

[22] – المصدر السَّابق ، ص : 98 – ص : 107 .

[23] – حسين ، (طه –) : **في الشِّعر الجاهلي** ، دار الكتب العلميَّة المصريَّة ، القاهرة ، مصر ، الطَّبعة الأولى ، 1926 م ص : 45 .